عـرض كتاب

" تاريخ العالم يتشكل من أسيا "
رؤية أخرى للقرن العشرين

عرض أحمد صلاح
مستشار إعلامى سابق بسفارة مصر ببروكسل

اسم الإصدار : " تاريخ العالم يتشكل من أسيا "
رؤية أخرى للقرن العشرين.

دار النشر : Odile Jacob.

تاريخ الإصدار: ١٠ مايو ٢٠١٧.

عدد الصفحات: ٦٥٦ صفحة .

المؤلف: Pierre Grosser هو مؤرخ متخصص فى العلاقات الدولية ومدرس العلوم السياسية فـــى جامعة باريس، كما شغل منصب مدير الدراســـات بالمعهد الدبلوماسي التابع للخارجية الفرنسية منـــذ إنشاؤه فى ٢٠٠١ وحتى ٢٠٠٩ .

العرض:

تهتم دوائر النشر الفرنسية بالقارة الآسيوية، ولذا فقد انفردت دار النـــــــــــشـــر "Jacob Odile" بنشر كتاب "**تاريخ العالم يتشكل من آسيا**" للمؤلف Pierre Grosser الذي استهل مقدمة كتابه بالحديث عن أهمية آسيا اليوم لما تقوم به من دور فاعل فـــى عالم القرن العشرين.

يسلط المؤلف الضوء على الثقل الاقتصادي المتنامي لآسيا فى الاقتصاد العالمـــي، اذ يقدر عدد سكانها بأكثر من ٤ مليار نسمة من إجمالي سكان العالم البالغ عددهم ٧ مليار

نسمة، ولهذا عقد المؤلف مقارنات سريعة بين المجتمع الآسيوي، ونظيرة الأمريكي، مؤكداً على أنه اذا كانت القارة **الآسيوية** يوجد بها بعض الدول فقيرة نسبياً الا أن هذا النمط قليل للغاية بل تتراجع نسبته بشكل سريع، هذا بالاضافة إلى سيطرة العديد من الشركات الصينية على العديد من الشركات العملاقة ومنها قيام مجموعة Chem China الصينية على السيطرة على العملاق السويسري "Agrochmie Syngenta" ، وبالتالي فان الصين فى سبيلها لتجاوز الولايات المتحدة الامريكية فى مجال المحاسبات المعقدة والمتعددة.

وفى الواقع فان الكتاب يكشف التطورات الدولية التي مرت بها القارة الآسيوية لاسيما منذ اندلاع الحرب الروسية- اليابانية ، والتي اندلعت بين الامبراطورية اليابانية والروسية فى ٨ فبراير ١٩٠٤ حتي ٥ سبتمبر ١٩٠٥، وانتهت الحرب بينهما بتوقيع معاهدة " بورتسمت " التي توسط فيها الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت ، ومن ثم أعيد تشكيل خريطة النظام العالمي من جديد .

وفى هذا الاطار أضحت الصين تمثل مركز العالم فى خلق فرص عمل الا أنها من جانب آخر هناك العديد من الانتقادات ضد سياستها التجارية على التنافس التجاري على الصعيد العالمي، مما دفع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يؤكد على "**أنه لا يجب أن نترك الصين ان تسرق بلادنا**" كما أن فوزة بالانتخابات الامريكية كان مرتبط وبقوة بالتحدي الصيني تخوفاً من نتائج النجاح الاقتصادي الصيني على المجتمع الأمريكي ،وخاصة بعد أن أضحت الصين تمثل القوة التجارية الأولى فى العالم، كما تعد أول شريك تجارى لمعظم دول مجموعة العشرين، وثالث شريك لجميع دول العالم فلديها شركات أجنبية على أراضيها تقدم أكثر من ٤٠% من صادراتها، بل وصل الامر مداه بأن سجلت الولايات المتحدة الأميركية عجزاً فى ميزانها التجاري لصالح الصين.

وفى الواقع، فان نمط حياة الأمريكيين والأوروبيين وكذلك أنشطتهم الاقتصادية تعتمد على التدفق المستمر للبضائع القادمة من آسيا، ولذلك فإن البحرالأحمروقناة السويس

اللذان يمرعبرهما جزء هام من هذه البضائع ،سيظلان يمثلان رهان استراتيجياً كبيـــراً، ولذلك تضغط اليابان والصين كي يكون لكل منهما قاعدة فى جيبوتي، ومـــن ثـــم فـــان الحرب فى اليمن واستقرار مصر يمثلا رهانات استراتيجية وهو ما يدفع الصين للاهتمام بتطوير العلاقات الثنائية مع جمهورية مصر العربية .

وعلى صعيد آخر، فقد تحولت الصين لقوة مالية اذ لا زالت تستحوذ على ١٠% من الدين الأمريكي، ولديها احتياطي ضخم من الدولار والذهب، كما أضحت الصين تمثـــل مصدراً هاماً للاستثمارات المباشرة فى الخارج (أكثر من ٢٠٠ مليار دولار فى ٢٠١٦ بزيادة تقدر بأكثر من ١٠٠ مرة خلال العشرة أعوام الماضية)، وتوجد معـــظـــم هـــذه الاستثمارات فى آسيا مع زيادة ملحوظة فى أمريكا الشمالية هذا بالإضافة الى أن الصين تمثل المستثمر الأول فى أمريكا اللاتينية.

وفيما يتعلق باليابان، فعلى الرغم من فقدانها الكثير من قوتها الاقتصادية فى ثمانينيات القرن الماضي، الا انها لا تزال تحتل القوة الاقتصادية الثالثة عالميا كما عادت لتمثل قوة مالية منذ بداية ٢٠١٠ كما تلعب دوراً فاعلاً فى قروض المعاملات الدائرة بين البنوك، وفيما يتعلق بالهند، فتشهد هى الأخرى نمواً ملحوظاً خاصة فى قطاع الخدمات، اذ يرى العديد من الخبراء وجود تنافس اقتصادي بين قطبي آسيا الكبار، فدول جنوب شرق اسيا بها العديد من الدول القادرة على جذب استثمارات كبيرة مثل فيتنام واندونيسيا.

الأهمية الاستراتيجية لآسيا:

تسمح الديناميكية الاقتصادية الآسيوية بزيادة النفقات العسكرية الى ٥٥٠ مليار دولار فى ٢٠٢٠ لتقترب من الميزانية العسكرية للولايات المتحدة الامريكية، هذا بالإضافة الى أن تزايد حجم النفقات العسكرية الصينية يثير المخاوف الامنية فى المنطقة، ولاسيما مع التحديث المتواصل للأساطيل الآسيوية، وكذلك نجاح الهند والصين فى تأكيد وترسيـــخ مكانتهم كقوى عظمى فى مجال الفضاء .

وفى سياق متصل، فان جميع مصدري ومنتجي السلاح فى العالم يهتمون بالقارة الآسيوية التي تستورد نصف السلاح المباع عالميا، حيث تعمل الصين على زيادة دعمها لقواتها البحرية فى المحيط الهندي ،كما تقيم قاعدة كبيرة فى جيبوتي هذا بالإضافة الى قدرتها على إجلاء رعاياها من ليبيا، ومجابهة الصراع المضاد للصواريخ فى خليج عدن، ومن جانب آخر تقوم الهند منذ الحرب العراقية فى ١٩٩٠-١٩٩١، بعدد من عمليات الاجلاء وتسعى نحو تحسينها مستقبلا فى ضوء التزايد المستمر لرعاياها فى جميع قارات العالم.

وفى الواقع، فان بعض الأزمات السياسية فى آسيا يمكن أن تمثل حروب كبرى بين الدول، فسياسات كوريا الشمالية لا تتوقف عن احداث توتر فى شبه الجزيرة الكورية التي تمثل ميدان للخصومات بين القوى الدولية العظمى ، الصين، روسيا، اليابان والولايات المتحدة الامريكية، ومن ثم لا يمكن استبعاد إمكانية أن تمارس الصين سياسة خشنة ضد تايوان ،هذا بالاضافة تأثير الصراعات فى بحر الصين الجنوبي حول المناطق البحرية والجزر المتنازع على الأمن فى المنطقة .

القوى العظمى تتناوب فى التوجه نحو آسيا:

مما لا شك فيه أن القوى العظمى تتناوب فى التوجه نحو آسيا باعتبارها تمثل قاطرة النمو العالمي، ما دفع العالم للتوجه نحوها للاستفادة من قدراتها الصناعية والتجارية والمالية، الأمر الذى دفع الشركات من جميع دول العالم لأن تتجه نحو الصين على الرغم من القيود والسياسات المفروضة هناك، هذا بالاضافة أن للدول الأوروبية طموح كبير فى الصين اذ يُستقبل رجال الاعمال الصينيين بحفاوة فى أوروبا وخاصة ألمانيا التي تعقد صفقات ضخمة فى الصين تتعلق بالبنية التحتية ، وان كان هذا لا يحول دون وجود قلق لدى الجانب الألماني من مغبة تزايد الاستثمارات الصينية على أراضيها، كما أن الاتحاد الأوروبي الشريك التجاري الأول للصين، يسير قدما فى مفاوضاته بهدف توقيع اتفاقيات تبادل حر مع كل من بيكين ونيودلهي.

ثقل آسيا فى النظام العالمي :

من الواضح ان ثقل الدول الآسيوية يتزايد فى النظام العالمي،وخاصة الصين والهند، فللشركات الاقتصادية الضخمة فى الصين والهند مصالح كبرى للمشاركة فى إدارة النظام العالمي، فقد انضمت الصين لمنظمة التجارة العالمية، وزادت من حصتها فى صنـــدوق النقد الدولي، وانضمت الى قواعد "بال" فى ٢٠٠٨بشأن التشريعات البنكية، كما أضحت تمثل ثاني مساهم مالي فى عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة بنشر٣ الاف جندي، هذا بالاضافة إلى دورها الفاعل فى مفاوضات حماية المناخ.